حسن بلخاري *

مفهوم الجمال في مناظر ابن الهيثم

(الصفحات ٦٧- ٨٠)

ملخّص

إنّ الحديث عن الجمال في الحضارة الإسلامية كان حتى أوائل القرن الخامس (الحادي عشر الميلادي) موضع دراسة في دائرة الفلسفة والحكمة بتأثير من الحكمة اليونانية وأيضًا ـ باعتقادنا ـ من مفاهيم القرآن والسنة. أما ابن الهيثم فقد جاء برؤية جديدة للجمال في دائرة غير دائرة الفلسفة، وكان لهذه الرؤية تأثير هام على توجه دراسات الغربيين لموضوع الجمال بعد ترجمة كتابه سنة ١٢٧٢م.

في هذا المقال نركز على كتاب *المناظر*، وعلى تعريفه للجمال، وهو تعريف كما يقول عبدالحميد صبره أستاذ جامعة هارفارد أوسع تعريف للجمال في الحضارة الإسلامية.

ابن الهيثم أول من بحث في الجمال خارج إطار الفلسفة بمعناها التقليدي. بدأ منذ السنين الأولى من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) بكتابة مؤلفاته المهمة مثل *المناظر*، وكان ذلك متزامنًا مع فترة حياة ابن سينا الذي تحدث في *الشفاء* وفي مؤلفاته الأخرى عن الجمال. وكان الفارابي في *آراء أهل المدينة*

---

* - أستاذ في جامعة طهران .

الفاضلة وإخوان الصفا في *الرسائل* قد تناولوا قبل ذلك موضوع الجمال. لكن إخوان الصفا والفيلسوفين الآخرين قد عالجوا موضوع الجمال بصورة تشبه آراء الفلاسفة اليونانيين. ابن سينا رأى أن الجمال عبارة عن النظم وحسن التركيب والاعتدال (انظر: *رسالة في العشق*). إنه بتقسيمه النفس إلى نفس حيوانية ونفس عقلانية، اعتبر عشق الجمال في النفس الحيوانية (غريزة) وفي النفس العقلانية من المعقولات. في رأي ابن سينا الجمال المعقول يعني إدراك القرب من المعشوق. والفارابي رأى الجمال مرادفًا للكمال. وفي رأيه أن الموجود يكون أجمل مهما كان إلى الكمال أقرب. وإخوان الصفا في تعريفهم للجمال كانوا متأثرين بالاتجاه اليوناني، وفي رأيهم أن جمال الموجودات الطبيعية يحصل من النظم وحسن تركيب الأجزاء.

* * *

قبل كل شيء يلزمنا أن نشير إلى أسلوب البحث عند ابن الهيثم وطريقته في تحليل المفاهيم. وهي طريقة كانت في عصرها بديعة وعميقة، وهي التي جرته إلى تناول دراسات مهمة ودقيقة في علم المناظر، وكشف الغرفة المظلمة.

على سبيل المثال فإنه في دراسته اكتشف أن ظلام الجو يبدأ حين ينزل قرص الشمس عن خط الأفق بزاوية ١٩ درجة. ومحاسبته هذه التي أجراها قبل ١٠ قرون لا تختلف عن آخر المحاسبات التي أجريت بأجهزة الكترونية سوى درجة واحدة.

ابن الهيثم في مقدمة كتاب *المناظر* يشرح طريقته في البحث العلمي ويؤكد على ضرورة التدرج والترتيب في البحث والاستدلال، ولابد من نقد المقدمات، ورعاية جانب الاحتياط في استخراج النتائج. يعتقد بضرورة رعاية الانصاف في بيان النتائج العلمية، وباجتناب الآراء المسبقة، وأن يكون الكشف عن الحقيقة هدفًا لجميع ما تصدره من نقد وأحكام.

الأسلوب الذي يقدمه في الموقف من الآراء المتضادة بشأن موضوع من

الموضوعات متطور وطريف جدًا، يرى أننا حين نواجه في البحث نظريتين متعارضتين بشأن موضوع واحد، فلابد أن لا يخرج هذا التعارض من إحدى الحالات الثلاث. إما أن تكون إحداها صحيحة والأخرى خاطئة. أو كلتاهما خاطئتان، أو أنهما تتجهان إلى مفهوم واحد هو الحقيقة.

بشأن الحالة الثالثة نراه قد طبقها في دراسة نظرية الانطباع ونظرية الشعاع فهو يعتقد أن كلتا النظريتين قد تستبطنان خيوطًا من الحقيقة،غير أن مجموعة من الدارسين لم تواصل دراستها وبحثها، لذلك لم تصل إلى النتيجة النهائية، من هنا كان الاختلاف بين النظريتين ظاهريًا تمامًا. ولو تواصل البحث لتبين أنهما يبحثان عن حقيقة واحدة. ويرى ابن الهيثم كذلك أن بروز الاختلاف في موضوع معين ناتج عن الاختلاف في طريقة البحث العلمي في باب ذلك الموضوع، ولو أمعنّا النظر بدقة وعمق فيه لزال الاختلاف. (*المناظر*، ٦١).

مساعي ابن الهيثم في إيجاد وحدة بين النظريات المتعارضة متأثرة طبعًا بأهم تعاليم مدرسة بغداد التي هي أول مدرسة فلسفية في الحضارة الإسلامية، هذه التعاليم جعلت من الوحدة بين الشريعة والفلسفة أساسًا لأعمالها، كما أن هذه التعاليم كانت وراء توجه الفارابي في كتابه *الجمع بين رأيي الحكيمين* أفلاطون وأرسطو.

على أي حال نهج ابن الهيثم هذا الأسلوب في دراساته. فقد درس النظريتين المشهورتين في زمانه: نظرية الانطباع ونظرية الشعاع، واتجه على طريقته إلى رفع التضاد بينهما، والاستفادة من الجوانب الإيجابية فيهما.

يقول: «رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان،ونخلص العناية به،ونتأمله،ونوقع الجد في البحث عن حقيقته،ونستأنف النظر في مبادئه ومقدّماته، ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات، ونميز خواص الجزئيات، ونلتقط بالاستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو

مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس، ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب، مع انتقاد المقدّمات والتحفظ في النتائج،ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر، ونصل بالتدرج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات. وما نحن،مع جميع ذلك،برآء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية، ولكنا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الإنسانية، ومن الله نستمد المعونة في جميع الأمور[1]».

كان من الضروري في بداية المقال أن نوضح الأسلوب العميق والدقيق في البحث العلمي لابن الهيثم كي نقف أكثر على أهمية عمله. نتائج أبحاثه منعكسة في كتاب *المناظر*، الذي ترجمه فيتلو البولوني سنة ١٢٧٢ ميلادية تحت عنوان (برسبكتيف) مما كان له الأثر الهام على الدراسات العلمية والفنية في الغرب. ولو طالعنا أول مدرسة فنية في الغرب وهي مدرسة آلبرتي لرأينا الأثر الهام الذي تركه علم برسبكتيف على هذه المدرسة وما تلاها من مدارس فنية غربية.غير أن هناك من عَزا معلومات ابن الهيثم إلى آلبرتي مثل أمبرتو إكو في كتاب *الفن والجمال في القرون الوسطى*، فهو ينقل عبارات عن آلبرتي ويثني عليها ويعتبرها نظريات ناضجة في أصول معرفة الجمال،والعبارات التي ينقلها هي نفس عبارات ابن الهيثم، وسنوضح ذلك في هذا المقال. ومع كل هذا الالتباس فنحن نستنتج منه مدى تأثير ابن الهيثم على علم الجمال في الغرب.

لنوضح في البداية أن هدف ابن الهيثم في دراسته التفصيلية للإبصار ليس هو تعريف الجمال. فهو في تحليله الدقيق لنظريتين شائعتين في مجال الإبصار يصل إلى تحليل تركيبي بين النظريتين وباكتشافه بعض التفاصيل بشأن الرؤية يلتفت

أيضًا إلى موضوع الجمال، ولكن بمنهج تجريبي بحت وليس فلسفيًا بحتًا.

إنه ـ كما ذكرنا ـ حلل بدقة نظريتي الانطباع والشعاع، وتوصل إلى أن الحقيقة ليست كما تذكره نظرية الشعاع التي ترى أن رؤية الأشياء تحصل عن طريق خروج شيء من العين واندماجه بنور الشمس وامتداده، ولا نظرية الانطباق التي تذهب إلى أن الرؤية تحصل من انطباع صفة الإضاءة في الأجسام بصورة منه في العين.

توصل ابن الهيثم إلى أن الإبصار لا يقتصر على إدراك اللون ونور الشيء المرئي عن طريق الباصرة، بل تدخل في إدراك الإبصار معانٍ أخرى كالشكل، والوضع (جهته الفضائية)، والكبر، والحركة وأمثالها، وطبعًا هذه الأمور لا يمكن إدراكها بالباصرة، بل إن إدراكها يتم بواسطة القياس والعلامات. إنه لم يقتصر على الجمع بين النظريتين بل قدّم مفاهيم جديدة في علم المناظر «فابن الهيثم قد أضاف إلى نظرية الشعاع تصورًا جديدًا لشعاع النور بحيث يوفر الشرط الرياضي لاستقامته، وينسجم مع الطبيعيات المبتنية على الصورة.. كان منهجه في دراسة النور هو التركيب بين العلوم الطبيعية والرياضية.. (*زندگينامه علمي دانشوران* / ٤٨٠).

لقد بيّن ابن الهيثم مفاهيم مثل: تحليل ماهية التشعشع، وسطوع النور، والتمايز بين النور بالذات والنور بالعرض، وتشكيل الصورة عن طريق انعكاس النور وانكساره، والتمايز بين إدراك الإبصار والإحساس بالإبصار، وأهم من ذلك ذكر ٢٢ عاملاً فرعيًا (ومنها الحُسن = الجمال) التي يمكن بها إدراك الإبصار والإحساس به. ويهمنا في هذا المقال من بين العوامل المذكورة عامل «الجمال».

مراتب الإدراك في رأي ابن الهيثم

المسألة الملفتة للنظر في دراسات ابن الهيثم أن النفس برؤيتها للاجسام ذات المعاني الجزئية كالشكل والحجم والحركة تصل إلى إدراك أوسع من إدراك النور واللون للأشياء.

وكذلك فهو في بحثه عن النفس وقدرتها لدى النظر على إدراك التشابه والاختلاف بين الأشياء يتوصل إلى هذه النتيجة وهي: إن الإدراك له مراتب.وقسّم هذه المراتب على ثلاثة مستويات: الإدراك الحسي الصرف، والإدراك المعرفي، والإدراك عن طريق الاستدلال. يرى أن الإدراك الأول يتم عن طريق الباصرة، والإدراك المعرفي عن طريق استعادة المعلومات عن الشيء (قد رأته العين من قبل والنفس بالرؤية المجددة تعرفه بالرجوع إلى قوة الذاكرة). والإدراك الثالث البحث عن صور المرئي عن طريق العين وإدراك جميع المفاهيم الانتزاعية الموجودة فيها (الهامش ٥٣ من *المناظر*).

ابن الهيثم يشير إلى نوعين آخرين من الإدراك . يقول:

«إن إدراك البصر للمبصرات يكون على وجهين، إدراكًا بالبديهة وإدراكًا بالتأمل. وذلك أن البصر إذا لاحظ المبصر فإنه يدرك منه المعاني الظاهرة التي فيه في حال ملاحظته. ثم ربما تأمله من بعد ذلك وربما لم يتأمله.وفإن تأمله واستقرأ جميع أجزائه تحققت صورته. وإن لم يتأمله ويتفقد جميع أجزائه فقد أدرك منه صورة غير محققة».

بحث ابن الهيثم بشأن جزئيات الإبصار وخاصة المعاني الجزئية الاثنين والعشرين كالنور واللون والفاصلة والوضع والتجسم، والشكل والكبر والاتصال، والعدد والحركة والخشونة والنعومة والشفافية والكدورة والظل والظلام والجمال والقبح والانسجام وعدم الانسجام هي على غاية من الأهمية، لكن بحثنا يدور حول واحد من هذه المعاني وهو «الجمال».

تحليل الجمال في *المناظر*

مما تقدم نفهم أن ابن الهيثم يرى الجمال من المعاني التي تدرك عن طريق حاسة الباصرة. والملفت للنظر هو أن ابن الهيثم يرى أن المعاني الجزئية جميعًا مؤثرة

في إدراك الجمال. بعبارة أخرى إنه يرى أن إدراك الجمال منوط بحضور المعاني الجزئية في المرئيات، وبهذا فإن ابن الهيثم لا يرى الجمال أمرًا ذهنيًا صرفًا بحيث يكون الإحساس به متوقفًا على كيفية تعامل الذهن مع الشيء الجميل، وليس أمرًا عينيًا صرفًا بحيث لا يكون للنفس دَخَل في إدراكه. وبهذا فهو يعتقد باتجاه تأليفي وتلفيقي في تعريف الجمال بين اتجاهين مشهورين أحدهما يرى الجمال كيفية في الإدراك، والآخر مجموعة الصفات في الشيء. الجمال في رأيه حصيلة نشاط النفس وإدراكها وهكذا مجموعة العوامل في الشيء الجميل.

ابن الهيثم في القسم ٢٠١ من الفصل الثالث من المقالة الثانية للمناظر يبين أنواع الحسن التي يدركها البصر من صور المبصرات على النحو التالي:

١ – منها ما تكون علته واحدة من المعاني الجزئية التي في الصورة كاللون مثلاً.

٢- منها ما تكون علته عدة من المعاني الجزئية التي في الصورة.

٣- ومنها ما تكون علته اقتران المعاني بعضها ببعض لا المعاني أنفسها.

٤- ومنها ما تكون علته مركبة من المعاني وتألفها.

إذن المعاني الجزئية هي من العوامل الأصلية لإدراك الجمال تكون أحيانًا منفردة وأحيانًا مجتمعة. وكيف تثير هذه المعاني الجزئية الإحساس بالجمال عند الإنسان؟ ابن الهيثم يقول: أنواع الحسن التي يدركها البصر من صور المبصرات كثيرة فمنها: [٢]

١ – الضوء، فهو يفعل الحسن، ولذلك تستحسن الشمس والقمر والكواكب، وليس في الشمس والقمر والكواكب علة تستحسن من أجلها وتروق صورتها بسببها غير الضوء وإشراقه. فالضوء على انفراده يفعل الحسن.

٢- اللون، فهو يفعل الحسن أيضًا، وذلك أن كل واحد من الألوان المشرقة كالأرجوانية والوردية وأشباهها تروق الناظر ويلتذ البصر بالنظر إليها. وكذلك

تستحسن المصنّعات من الثياب والفروش والآلات وتستحسن الأزهار والأنوار والرياض، فاللون على انفراده يفعل الحسن.

٣- البعد، وهو يفعل الحسن بطريق العرض، وذلك أن الصورة المستحسنة منها ما يكون فيها وشوم وغضون ومسام تشين الصورة وتشعّث حسنها، فإذا بعدت عن البصر، فَضل بُعدٍ، خفيت تلك المعاني الدقيقة التي تشين الصورة، فيظهر عند خفاء تلك المعاني حسن الصورة. وكذلك أيضًا كثير من الصور المستحسنة قد تكون معها معانٍ لطيفة من أجلها كانت الصورة حسنة كالنقوش الدقيقة والتخطيط والترتيب. وكثير من هذه المعاني قد تخفى عن البصر من كثير من الأبعاد المعتدلة، فإذا قربت، فضلَ قُربٍ، ظهرت تلك المعاني اللطيفة للبصر وظهر حسن الصورة للبصر. فزيادة البعد ونقصان البعد قد يظهر الحسن فالبعد على انفراده قد يفعل الحسن.

٤- الوضع، فهو أيضًا يفعل الحُسن، وكثير من المعاني المستحسنة إنما تستحسن من أجل الترتيب والوضع فقط. وذلك أن النقوش كلها إنما تستحسن من أجل الترتيب. والكتابة المستحسنة إنما تستحسن من أجل التريتب. لأن حسن الخط إنما هو من تقويم أشكال الحروف ومن تأليف بعضها ببعض . فإن لم يكن تأليف الحروف وترتيبها ترتيبًا منتظمًا متناسبًا فليس يكون الخط حسنًا وإن كانت أشكال حروفه على انفرادها صحيحة مقوّمة. وقد يستحسن الخط إذا كان تأليفه منتظمًا وإن لم تكن حروفه في غاية التقويم. وكذلك كثير من صور المبصرات إنما تحسن وتروق من أجل تأليف أجزائها وترتيب بعضها عند بعض.

٥- التجسيم، وهو يفعل الحسن أيضًا، ويقول ابن الهيثم في بيان التجسيم: إن الأُجسام «الخصبة» من أشخاص الناس وأشخاص كثير من الحيوان تستحسن لذلك. ويوضح كمال الدين الفارسي في *تنقيح المناظر* التجسم بأنه امتداد

الجسم في الأبعاد الثلاثة التي ترى في بعض النواظر في بعض الأجسام (لاجميعها): (*تنقيح المناظر* ص ١٩٥).

٦- الشكل، وهو يفعل الحسن أيضًا،ولذلك يستحسن الهلال، والصور المستحسنة من أشخاص الناس وأشخاص كثير من الحيوانات والشجر والنبات إنما تستحسن من أجل أشكالها وأشكال أجزاء الصورة.

٧- العِظَم، يفعل الحسن ،ولذلك صار القمر أحسن من كل واحد من الكواكب، وصارت الكواكب الكبار أحسن من الكواكب الصغار.

٨- التفرق، يفعل الحسن،ولذلك صارت الكواكب المتفرقة أحسن من المجرة.ولذلك أيضًا صارت المصابيح والشموع المتفرقة أحسن من النار المتصلة. ولذلك أيضًا توجد الأنوار والأزهار المتفرقة في الرياض أحسن من المجتمع منها والمتراص.

٩- الاتصال، يفعل الحسن،ولذلك صارت الرياض المتصلة النبات المتكاثفة أحسن من المتقطع منها والمتفرق. وإن كانت الرياض مستحسنة من أجل ألوانها فالمتصل منها أحسن. والحسن الزائد الذي في المتصل منها إنما يفعله الاتصال فقط.

١٠- العدد، يفعل الحسن. ولذكل صارت المواضع الكثيرة الكواكب من السماء أحسن من المواضع القليلة الكواكب. ولذلك أيضًا تستحسن المصابيح والشموع إذا اجتمع منها عدد كثير في موضع واحد.

١١- الحركة، تفعل الحسن، ولذلك يستحسن الرقص وحركات الراقص وكثير من الإشارات وحركات الإنسان في كلامه وأفعاله.

١٢- السكون يفعل الحسن،ولذلك يستحسن الوقار والسمت.

١٣- الخشونة تفعل الحسن، ولذلك يستحسن الخشن من كثير من الثياب والفروش. وكذلك يستحسن كثير من الصياغات بأن تُخشَّن وجوهها وتحرَّش.

١٤-والملاسة تفعل الحسن. ولذلك يُستحسن الصقال في الثياب والآلات.

١٥- الشفيف يفعل الحسن. ولذلك تُستحسن الجواهر المشفة والأواني المشفّة.

١٦- الكثافة تفعل الحسن، لأن الألوان والأضواء والاشكال والتخطيط وجميع المعاني المستحسنة التي تظهر في صور المبصرات ليس يدركها البصر إلاّ من أجل الكثافة.

١٧- والظل قد يظهر الحسن. وذلك لأن كثيرًا من صور المبصرات قد يكون فيها وشوم وغضون ومسام لطيفة تشينها وتكسف حسنها. فإذا كانت في ضوء الشمس وفي الأضواء القوية ظهرت الوشوم والمسام التي فيها فتختفي محاسنها. وإذا كانت في الظل وفي الأضواء الضعيفة خفيت تلك الوشوم والغضون والمسام التي شانتها فتظهر محاسنها. وأيضًا فإن التقازيح التي تظهر في أرياش الحيوانات وفي النوع المسمى أبا قلمون إنما تظهر في الظل وفي الأضواء المنكسرة. وإذا كانت في ضوء الشمس وفي الأضواء القوية خفيت التقاريح والمحاسن التي تظهر فيها إذا كانت في الظل وفي الأضواء المنكسرة.

١٨- الظلمة تظهر الحسن. وذلك أن الكواكب إنما تظهر في الظلام. وكذلك المصابيح والشموع والنيران إنما يظهر حسنها في سواد الليل وفي المواضيع المظلمة. وليس يظهر حسنها في ضوء النهار وفي الأضواء القوية. والكواكب في الليالي المظلمة أحسن منها في الليالي المقمرة.

١٩- التشابه يفعل الحسن. وذلك أن أعضاء الحيوان المتماثلة ليس تحسن إلا إذا كانت متشابهة. فإن العينين إن كانت مختلفتي الشكل وكانت إحداهما مستديرة والأخرى مستطيلة كانت في غاية القبح. وكذلك إذا كانت إحداهنّ كحلاء والأخرى زرقاء كانت مستقبحة. وكذلك إن كانت أحداهنّ أكبر من الأخرى. وكذلك الوجنتان إن كانت إحداهنّ جاحظة والأخرى غائرة كانت في غاية القبح. وكذلك الحاجبان إن كان أحدهما غليظًا والآخر دقيقًا كانا في

غاية القبح. وكذلك إن كان أحدهما طويلاً والآخر قصيرًا كانا مستقبحين. فجميع أعضاء الحيوان المتماثلة ليس تحسن إلا إذا كانت متشابهة . وكذلك النقوش وحروف الكتابة ليس تحسن إلا إذا كانت الحروف المتماثلة منها والأجزاء المتماثلة منها متشابهة.

٢٠- الاختلاف يفعل الحسن. وذلك أن أشكال أعضاء الحيوان مختلفة الأجزاء، وليس تحسن إلا على ما هي عليه من الاختلاف.

الحاجبان ليس حسنهما إلاّ إذا كان طرفاهما أدق من بقيتهما. وكذلك النقوش وحروف الكتابة لو تساوت أجزاؤها في الغلظ لما كانت مستحسنة. وكذلك أن أطراف الحروف وأواخر التعريفات إنما تحسن إذا كانت مستدقة وأدق من بقية الحروف.

استنتاج

مما تقدم نفهم أن:

الأساس الذي اعتمده ابن الهيثم في بيان العوامل المؤثرة في إيجاد الإحساس بالحُسن (الجمال) هو الاستقراء. وتبين أن هذه العوامل في مواضع متعددة ومتفاوتة تبعث في الإنسان شعورًا بالجمال. وهذه مرحلة متقدمة جدًا على التوجه التجريبي في فلسفة الغرب.

والمسألة الأخرى هي أن الهيثم يرى أن تأثير هذه العوامل في استثارة الشعور بالجمال نسبي. أي إن هذه العوامل لا تكون باعثًا على الحُسْن في كل موضع وفي كل حالة. بل إنها فاعلة في بعض الصور وغير فاعلة في غيرها. ولاحظنا ذلك في حديث ابن الهيثم عن عامل الاختلاف وعامل المشابهة، وهكذا الشفافية والكثافة.

من هنا فإن العوامل المذكورة لها دخل في استشعار الجمال، ولكنها في

موضعها الخاص فأحيانًا منفردة، أو مجتمعة. مثال ابن الهيثم في هذا المجال الخط، فالخط حين يكون في أشكال منتظمة، وفي نفس الوقت تكون مؤلفة تأليفا حسنًا، فالخط يكون جميلاً. وهكذا في تأليف وتناسب الألوان.

ابن الهيثم بعد ذكره العوامل العشرين المذكورة يشير إلى عاملين آخرين في الفقرة ٢٢٦ من الفصل الثالث ـ المقالة الثانية وهما: التناسب والائتلاف . وهذان العاملان يثيران في النفس الإحساس بالجمال حين تكون المرئيات مركبة من أعضاء وأجزاء مختلفة.

وثمة مسألة أخرى في هذا المجال هي تأكيد ابن الهيثم على تناسب بعض المعاني الجزئية مع بعضها الآخر، وتباينها مع بعضها. فالمعاني الجزئية كالشكل والوضع واللون والحجم إن كانت في شيء بصورة واحدة فتأثيره في النفس هو القبح لا الجمال. من هنا يستلزم أن يكون كل شيء بالنسبة لنفسه وفي القياس إلى الأجزاء الأخرى حسنًا.

وفي نفس الوقت يذكر ابن الهيثم أن التناسب يكون موجدًا للحسن حين تكون أجزاء الشيء المركب غير قبيحة في حالة انفرادها، فإذا كانت الأعضاء قبيحة في حالة انفرادها، فإنها في تناسبها لا تكون عامل إيجاد الحسن.

وفي ختام هذا القسم يعرف ابن الهيثم الحسن أو الجمال بأنه التناسب والائتلاف الحاصل بين المعاني الجزئية. ويعرف القبح بأنه خلو الشيء من المعاني الجزئية للجمال.

نظرة ابن الهيثم إلى الجمال هي النظرية المشهورة في تلك القرون على صعيد العالم الإسلامي، أي حضور التناسب في الأعيان والأشياء. وما يمتاز به ابن الهيثم هو دراسته للجمال في إطار تجريبي وعلمي (لا فلسفي محض) والثاني: دراسته لنوع تعامل النفس في الشعور بالجمال تمتاز بالدقّة.

المصادر العربية:

١ –ابن سينا (١٩٥٣)، *رسالة في ماهية العشق*، عني بنشرها عن أقدم نسخ خطية وترجمتها إلى اللغة التركية،احمد اتش، استانبول،تركية.

٢ –ابن الهيثم، الحسن بن حسن (١٩٨٣م)، *كتاب المناظر*، المقالات ١-٢-٣ في الأبصار على الاستقامة، عبدالحميد صبره، حققها وراجعها على الترجمة اللاتينية، قسم التراث العربي، كويت.

٣-ابن الهيثم، الحسن بن حسن (١٩٧١)، *الشكوك على بطلميوس*، تحقيق عبدالحميد صبره ونبيل الشهابي، تصدير ابراهيم مدكور، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث،مصر.

٤- البيروني، أبو ريحان (١٣٦٧ق)، *إفراد المقال في أمر الظلال*، نشر حيدرآباد دكن، هند.

٥- إخوان الصفا وخلان الوفا (٢٠٠٥م)، *الرسائل*، المجلد أول (الرسالة الخامسة)، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت،لبنان.

٦- رشدي، راشد (١٩٩٦م)، *علم الهندسة والمناظر في القرن الرابع الهجري* (ابن سهل،القوهي، ابن الهيثم)، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٧ –الفارسي، كمال الدين أبي الحسن (١٣٤٧)، *تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر*، الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند حيدر آباد الدكن.

٨- نظيف بيك، مصطفى (١٩٤٣)، *الحسن ابن الهيثم بحوثه وكشوفه البصرية*، مطبعة الاعتماد بمصر، قاهرة.

المصادر الفارسية:

٩- ابن سينا (١٣٨٣)، *دانشنامه علايي*، طبيعيات، با مقدمه و حواشي و تصحيح سيد محمد مشكوه، انجمن آثار و مفاخر فرهنگي، همدان.

١٠- اكو، امبرتو (١٣٨١)، *هنر و زيبايي در قرون وسطى*، ترجمه فريده مهدوى دامغانى، نشر تير،تهران.

١١- الصديق، حسين (١٣٨٣)، *زيبايى شناسي و مسائل هنر از ديدگاه أبو حيان توحيدي*، ترجمه سيد غلامرضا تهامي،تهران،نشر فرهنگستان هنر.

١٢- بلخاري قهي،حسن (١٣٨٤)، *مباني عرفاني هنر و معماري اسلامي*،جلد دوم (كيمياي خيال)،نشر سوره مهر،تهران.

١٣- بلخاري قهي، حسن (١٣٨٤)،*حكمت،هنر و زيبايي*، دفتر نشر فرهنگ اسلامي ، تهران.

الهوامش:

١ ـ *المناظر*/ ٦٢.

٢ .نقلنا هذه الأنواع أو العوامل مع تصرف بسيط من كتاب *المناظر* صص ٣٠٨ - ٣١١ .